حين كان «هرمز» يعيش نصف حرمان من الحُظوة في مملكته البعيدة في (أرمينيا) وعلاقته بملك الملوك من السوء بحيث لم يفكّر حتى في القدوم لزيارته لو لم يعلم أنه كان يُحتضَر.

وكان «ماني» لا يزال يشعر حتى ذلك الصباح وهو يتلقّى نبأ موت العاهل العجوز بأن الدنيا أخذت تُظلم حواليْه. وكانت عمليات الاضطهاد قد تكاثفت خلال الأسابيع السابقة، بما في ذلك داخل العاصمة، بسبب مرض «شاهبور» الذي ظلّ في نظر المؤمنين آخرَ حاجزٍ يقيهم، وقد كان قليل اللهفة ولكنْ مخلصاً على الدوام لوعده بالحماية.

باح ابن (بابل) قبل ذهابه إلى القصر بشيء من همومه لِـ«تَوْأَمه» السماوي الذي لم يَسْعَ قطّ إلى طمأنته. وقد قال له: «إذا كانت النهاية قريبة فعليك أن تُذْعِن لها وتهيِّئ تلاميذك لمواجهتها. أفتكون قد كتبت ورسمت وعلّمت من أجل معاصريك وحدهم؟».

وها هو ذا الكابوس قد تبدّد، وها هو ذا الأمل ينبعث من جديد، بفضل كلمات خرجت، يا للمفارقة، من فم «كردير» بالذات: «... ابني العزيز، الإلهي «هرمز»...».

تابع الكاهن الموتور خطابه على كل حال، من غير احترام للطقس المكرَّس.

ـ لقد وافقت الملائكة على أن يكون العاهل هو «هرمز» الإلهي، ابن الإلهي «شاهبور». فَوِّضوا إليه أمركم أيها الخلق، ولْنبتهجْ!.

أشار إلى الأمير المنتخَب بالاقتراب وأمسك بيده وهو يسأله بصوت مرتفع:

ـ أتقبل من «العلّي» دينَ «زرادشت» الذي رسّخه «ڤيشتسپ» وأحياه «أردشير»؟

ـ سأكون في خدمة الربّ وأسعى إلى خير رعاياي.

حُمل العاهل الجديد إلى العرش، وكان احتفالٌ من غير أبّهة، احتفال مخصَّص وحسبُ لتقصير أمد شغور الحكم. وسوف يتمّ الاحتفال الرسمي